

النشاط التجاري بين دولة كانم الإسلامية وشمال أفريقيا

خلال العصر الوسيط

- شوكت عارف محمد الاتروشي
- جامعة زاخو ، العراق ، Dr.shawkat2006@yahoo.com

المخلص : البحث محاولة لدراسة النشاطات التجارية بين دولة كانم الإسلامية في السودان الأوسط جنوبي الصحراء الكبرى مع الدول المجاورة لها في شمال أفريقيا - دول المغرب العربي - خلال الفترة الممتدة من القرن 5 هـ / 11 م وحتى القرن 8 هـ / 14 م .

وقد تم تقسيم البحث الى أربعة مباحث: **المبحث الأول:** تم فيه التعريف بدولة كانم من خلال استعراض موجز لتاريخ هذه الدولة الإسلامية ، **والمبحث الثاني:** تناول دراسة العوامل التي كانت وراء ازدهار النشاط التجاري آنذاك ، **والمبحث الثالث:** كان للحديث عن التبادل التجاري والصادرات ، **والمبحث الرابع والأخير:** خصص لبيان الطرق التجارية بين كانم وشمال أفريقيا .

الكلمات المفتاحية : دولة كانم ; أفريقيا جنوب الصحراء

المقدمة :

يستمد البحث أهميته من الدور الكبير الذي لعبته النشاطات التجارية في ربط دولة كانم الإسلامية في السودان الأوسط بالدول المجاورة، حيث شكّلت التجارة مُركّزاً لقوتها وإزدهارها، ومن خلالها جاء إتصالها الوثيق بالكيانات المعاصرة لها بشمال أفريقيا طيلة القرون الوسطى .

وتبرز أهمية البحث عن النشاط التجاري لدولة كانم كونه ينصب في حقل (التاريخ الإقتصادي) الذي يمتاز بصعوبته وتعقيده، والذي كثيراً ما أعرض الباحثون عن الخوض فيه نظراً لما تحتاجه مثل تلك الدراسات من صبر ودأب على استقراء الوثائق والنصوص في بطون المصادر التاريخية.

وما يزيد من أهمية هذا البحث أكثر هو قلة وشحة الكم المعلوماتي عن البلاد الأفريقية جنوبي الصحراء عموماً- وقد إعترف الرحالة المغربي الحسن الوزان (ت: 959هـ / 1551م) صراحةً بجهله ببعض مناطق السودان جنوبي الصحراء وذكر ما نصه: " تنقسم بلاد السودان الى ممالك نجهل بعضها لبعدها عن تجارتنا، لذلك لن أتعرض الا للبلاد التي ذهبت اليها، وترددت عليها، والتي كان التجار يأتون منها الى البلاد التي زرتها، فيبيعون بضائعهم ويزودوني بمعلومات عنها"⁽¹⁾.

ليس هذا وحسب، وإنما برر بعض الكتاب منهجهم القائم على عدم الإسهاب في الحديث عن بلاد السودان وممالكها باعتبارها ممالك مُهملة لا حظ لها من الحضارة مقارنة مع غيرها من الممالك والدول التي نالت حظاً أوفر من الاهتمام، وفي ذلك يقول الاصطخري(ت: 4هـ / 10م) ما نصه: " ولم نذكر بلاد السودان في الجنوب والبجة والزنج ، ومن في أعراضهم من الامم لأن إنتظام الممالك بالديانات والاداب، وتقويم العمارات بالسياسة المستقيمة، وهؤلاء مهملون لهذه الخصال ولا حَظ لهم في شيء من ذلك فيستحقون به أفراد ممالكهم بما ذكرنا به سائر الممالك"⁽²⁾.

ومن ثمّ فلا ضير أن نجد المصادر التاريخية، وفي مُقدمتها المصادر الإسلامية وهي تتحدث عن البلاد الأفريقية أن تتفاوت في مادة طرحها بين التفصيل والإيجاز من ناحية، وبين الدقة في الوصف وعدمه من ناحية أخرى، على أنّ ما سبق لا يُقلل من أهمية المصادر الإسلامية التي تمتاز بتنوعها - جغرافية، تاريخ، أدب، رحلات - والتي يمكن وضعها في مُقدمة المصادر التاريخية التي تعين الباحث في التاريخ الأفريقي دون أن يُثير ذلك جدلاً بين الباحثين نظراً لإهتمام المسلمين بالبلاد الواقعة جنوبي الصحراء الأفريقية، خاصة بعد القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، والذي قاد كما يقول المؤرخ Page الى: "زيادة ونماء في المعلومات تستحق الاعتبار في مصادر المعلومات المُتعلقة بتطور أفريقيا جنوب الصحراء"⁽³⁾، والتي سبقت وصول الأوروبيين بأكثر من عشرة قرون، وعليه يتوجب على الباحث في التاريخ الأفريقي الوسيط (الإسلامي) الإستفادة مما كتبه المؤرخون والرحالة المسلمون كاليعقوبي(ت: 284هـ / 897م)، والمسعودي(ت: 346هـ / 957م)، وأبو عبيدالله البكري (ت: 487هـ / 1094م)

، ولادريسي (ت: 560هـ/ 1164م) ، وياقوت الحموي (ت: 629هـ/ 1230م)، وابن سعيد المغربي (ت: 685هـ/ 1279م)، وابن فضل الله العمري (ت: 821هـ/ 1418م)، والمقرئزي (ت: 845هـ/ 1441م)، والحسن الوزان (ت: 959هـ/ 1551م)، وغيرهم كثير.

أولاً- التعريف بدولة كانم:

تمثل كانم-Kanem⁽⁴⁾ أحد الكيانات الأفريقية – وتقع الى الشمال الشرقي من بحيرة تشاد، في إقليم السودان الأوسط ، والذي يمتد من صنغاي-Songhay- في النيجر الأوسط الى دارفور⁽⁵⁾ ، والمسلمون هم أول من أطلقوا تسمية (السودان) على تلك الأرض وسكانها بعد أن إستوحوا لون بشرة الأقوام التي كانت تقطنها⁽⁶⁾.

ويرجع الباحثون قيام دولة كانم ، ونشأتها الأولى الى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، ولا يُعرف عن تاريخها المبكر سوى بعض الروايات المحلية التي تشير بعضها الى أنّ ملوكها الأوائل من قبيلة الزغاوة كانوا ينحدرون من الملك داجو -Dago- الذي أرّخ لحكمه بحدود 800م⁽⁷⁾ ، وأقدم إشارة الى مملكة كانم في المصادر الإسلامية جاءت من اليعقوبي (ت: 284هـ/ 897م) الذي أشار الى مملكة كانم بقوله: "وأما السودان الذين غزّبوا.. وأنهم قطعوا البلاد فصارت لهم عدة ممالك، فأول ممالكهم الزغاوة، وهم النازلون بالموضع الذي يُقال له كانم، ومنزلهم اخصاص القصب .. ويُسمى ملكهم كاكرة، ومن الزغاوة صنف يُقال لهم الحوضن ولهم ملك من الزغاوة"⁽⁸⁾ ، وإستمر الزغاوة يحكمون كانم حتى ظهرت أسرة حاكمة جديدة عُرفت بالماغوميين⁽⁹⁾ ، وقد بقيت المعلومات التاريخية عن هذه الأسرة تشوبها الكثير من الأساطير، حيث تدّعي المصادر المحلية بأن سيف بن ذي يزن هو أول ملوك كانم، ثم أعقبه احفاده، ولم يتحقق تاريخ ملوكها الا بمجيء الملك هيوم أو (اوم بن جلبي) (479-491هـ / 1079-1086م)، وترتيبه الثاني عشر في قائمة الملوك الماغوميين الذين حكموا كانم، كما يُعتقد أنه أول من أعلن إسلامه⁽¹⁰⁾.

من جهة أخرى فإن معالم الحدود السياسية لدولة كانم لم تتضح الا بعد إنتشار الإسلام وتبنيه من قبل ملوكها الماغوميين بعد سنة 500هـ / 1106م⁽¹¹⁾ ، حيث كان ذلك إيذاناً للتوسع والغنى والشهرة لأن تلك الشعوب والدول ظلت مجهولة أو مهملة حتى إعتنقت الإسلام، فظهرت بعدها على مسرح الأحداث العامة للدول الإسلامية، ودخل تاريخها في عهد من النور والوضوح، وقد جاء عن ابن فضل الله العمري (ت: 749هـ/ 1348م) قوله: "وملك كانم رجل مسلم مستقل بينه وبين مالي مسافة بعيدة جدا قاعدة ملكه بلد اسمها جيبي"⁽¹²⁾ ، مبدأ مملكته من جهة مصر بلدة اسمها زلا⁽¹³⁾ ، وأخرها طولاً بلدة يقال لها كاك⁽¹⁴⁾ ، وبينهما نحو ثلاثة أشهر"⁽¹⁵⁾.

أما حدودها الشمالية فقد امتدت الى كوار⁽¹⁶⁾ ، وفزان⁽¹⁷⁾ شمالاً وجنوباً كانت التجمعات الوثنية المحيطة ببحيرة كوري (تشاد) هي الحد الفاصل لحدودها الجنوبية، حيث أشار ابن سعيد المغربي (ت: 685هـ / 1288م): "أن سلطان كانم كثيراً ما يغزو من هناك في اسطوله بلاد الكفار التي على جوانب هذه البحيرة"⁽¹⁸⁾.

ومما يجدر ذكره أن تسمية كانم كثيراً ما ترادف ذكرها في التاريخية مع تسمية البرنو⁽¹⁹⁾ وذلك نظراً لتاريخهما المشترك، وإذا ما أخذ ذلك بنظر الاعتبار فإن دولة كانم التي هي موضوع البحث – تمثل المرحلة الأولى لتاريخهما المشترك الطويل، والذي إمتدت المرحلة الأولى منه من فترة التأسيس في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وحتى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وهو ما يمكن أن نسميه بالعصر الكاني، حيث كان اقليم برنو (غربي بحيرة تشاد) خاضعة لكانم في تلك المرحلة، وكانت العاصمة جيبي – في اقليم كانم شرقي بحيرة تشاد⁽²⁰⁾.

أما المرحلة التالية فشملت المدة المتبقية والممتدة من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وحتى القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وأصبحت فيه اقليم كانم جزءاً من برنو، وهو ما يمكن أن نطلق عليه بالعصر البرنوي⁽²¹⁾.

وقد إستقطبت دولة كانم بحكم موقعها الاقليمي عناصر مختلفة من السكان، فالإضافة الى سكانها المحليين من الزنوج، نزحت اليها مجموعات مختلفة من العرب، والبربر وغيرهم على مر العصور واختلط الجميع ببعضهم وانصهروا وانجبوا مجموعات جديدة⁽²²⁾.

ثانياً- الدوافع التجارية بين كانم وشمال أفريقيا :

مما لا ريب فيه أن الصلات التجارية بين دولة كانم والممالك التي تقع الى شمال الصحراء الأفريقية جاءت امتداداً للتواصل التاريخي الطويل بين منطقة بحيرة تشاد وشمالها، هذا ما أكدته البحوث الأثرية ، بالإضافة الى إشارات بعض المؤرخين القدامى كالمؤرخ اليوناني هيرودتس (ق: 5 ق.م) الذي أشار الى وجود صلات تاريخية بين سكان كانم والليبيين – Libains- سكان ليبيا القدامى تعود الى القرن الخامس ق.م⁽²³⁾.

ولم ينقطع الاتصال بين شمال أفريقيا وجنوبها عبر حقبة التاريخ، كما لم تكن الصحراء الفاصلة لتحول بينهما، بل العكس فإن الصحراء كانت عاملاً قوياً من عوامل الاتصال الحضاري، وكانت صلة وصل أكثر من كونها صلة فصل، وكانت لطرق التجارة والهجرة التي إتجهت جنوباً أو بالعكس أثرها في إيجاد نوع من العلاقة العنصرية بين أولئك الذين عاشوا في كلا طرفي الصحراء، وقد عبّر عن ذلك أحد الباحثين الغربيين بقوله: "إن دماء هؤلاء الذين قدموا من الصحراء أو من الأراضي الممتدة الى شمالها ما زالت تجري في عروق بعض شعوب السودان، كما أن دماء السودانيين قد تركت أثارها في أهل الواحات ، وفي أهل المدن المغربية"⁽²⁴⁾.

ومن الملاحظ أنّ هناك عوامل عديدة قد لعبت دورها في استمرار التواصل الحضاري عبر شتى المجالات بين كانم وشمال أفريقيا طيلة القرن الوسيط (الاسلامي)، وفي مقدمة العوامل أنّ كانم بحكم موقعها الإقليمي كانت بحاجة ماسة الى منفذ لتصريف مُنتجاتها عبر الشمال لا سيما بعد ازدهار النشاط التجاري الذي جاء مُتزامنا مع الفتوحات الإسلامية لمناطق شمال أفريقيا في القرنين الاول والثاني للهجرة/السابع والثامن الميلادي، وما أعقب ذلك من توافد المسلمين تجاراً ودعاة على بلاد السودان الغربي والأوسط للتجارة، ونشر الثقافة والدعوة الاسلامية.

كذلك فإنّ التحول السياسي في مسار دولة كانم - من الوثنية الى الاسلام - في نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي⁽²⁵⁾ قد أعطاهم مركزاً ثابتاً إزاء الحكومات الاسلامية في شمال أفريقيا ومصر، وما رافق ذلك من سيادة الأمن والطمأنينة التي ساعدت على نمو العمليات التجارية عبر الصحراء⁽²⁶⁾.

وأخيراً فإن حاجة العالم الإسلامي في العصر الوسيط الى الذهب والأبيدي العاملة كان عاملاً مشجعاً على ازدهار العمليات التجارية بين كانم وشمال أفريقيا لا سيما وأنّ الاولى كانت تُمثل مركزاً مهماً لتجارة الرقيق منذ عهود تاريخية مُبكرة، فقد كانت لمنطقة بحيرة تشاد علاقات تجارية قديمة مع الجرمانتين-Garaments⁽²⁷⁾ في منطقة فزان بليبيا الذين سبق وأن إستخدموا عدداً هائلاً من الرقيق في زراعة القبول، كما تاجروا في رقيق السودان الى جانب السلع الأخرى التي كان مصدرها وسط السودان⁽²⁸⁾.

ثالثاً - التبادل التجاري بين كانم وشمال أفريقيا :

تواصلت العلاقات التجارية بين الممالك الأفريقية جنوب الصحراء وشماله طيلة العهود الاسلامية ، ويمكن الاستدلال على طبيعة وحجم النشاط التجاري بين دولة كانم وممالك شمال افريقيا من خلال رصد صادراتهما على النحو الاتي :-

أ-صادرات كانم الى شمال أفريقيا :

وفي مُقدمة الصادرات الكانمية الى شمال أفريقيا الرقيق، فابتداءً من القرن الثاني للهجرة/ الثامن الميلادي بدأ نوع من التعاون التجاري بين الكانميين وتجار شمال أفريقيا من الخوارج الاباضية الذين تحكّموا في أهم المراكز الصحراوية كغدامس، واوجلة، وزويلة وغيرها من مدن شمال افريقيا ، ومنها كانت تخرج قوافلهم التجارية مُحَمَّلة بالملح، والنحاس لتعود الى المدن المغربية بالذهب، والابنوس، وسن الفيل، والجلود، فضلاً عن الرقيق الذي كان يُشكّل من أهم أسس التبادل التجاري مع كانم، ومع عموم الممالك الأفريقية جنوبي الصحراء، وقد أشار المؤرخ اليعقوبي في القرن الثالث الهجري الى تجارة الرقيق عند حديثه عن نشاط الأباضية في زويلة وما يليها جنوباً : "ووراء ذلك زويلة مما يلي القبلة، وهم قوم مسلمون أباضية كلهم يحجّون البيت الحرام، وأكثرهم رواية ويخرجون الرقيق السودان في الميريين، والزغاوين، والمرويين، وغيرهم من أجناس السودان

لقرهم منهم..وبها - أي زويلة - أخلاط من أهل خراسان، ومن البصرة والكوفة، ووراء زويلة على خمس عشرة مرحلة مدينة يُقال لها كوار، بها قوم من المسلمين من سائر الأحياء أكثرهم بربرياتون بالسودان"⁽²⁹⁾.

وبناء على نص اليعقوبي يُمكن القول أنّ زويلة وكوار قد اضطلعتا بدور كبير في الحركة التجارية بعد استقرار المسلمين فيهما، ومن خلالهما جاء تدفق التجار المسلمين الى كانم والسودان الأوسط من أجل الحصول على الرقيق ك (الزغاويين) الذين كانوا يتواجدون في كانم⁽³⁰⁾.

كما ويتضح من النص ذاته الدور التجاري الذي لعبته الجماعات الأباضية مع بلاد السودان، ذلك الدور الذي تمثّل في إقامة علاقات تجارية بين كانم والكثير من مراكز الأباضية في شمال أفريقيا، كما هو الحال مع (نفوسة) التي كانت بمثابة: "معقل للأباضية دون منازع"⁽³¹⁾، فالوالي الأباضي لهذه المدينة أبو عبدالله محمد بن عبد الحميد (ق3هـ / 9م) كان يُجيد لغة الكانوري - لسان أهل كانم - ولا بد أنّ إجادته لهذه اللغة هي نتيجة من نتائج صلات الأباضية مع كانم، والتي كان عمادها التبادل التجاري، فقد عقد بنو رستم منذ قيام دولتهم سنة (162هـ / 779م) الصلات التجارية مع شعوب السودان جميعاً، وفي مُقدمتهم كانم، وقد ساعد على ذلك سيطرة الرستميين على الطرق والمسالك المؤدية الى جنوبي الصحراء حيث كانت مدنها المتناثرة مثل: كزالة، وارجلان، وغدامس، وزويلة، مراكز لانطلاق القوافل التجارية، وكثيراً ما شارك أئمة بني رستم رعاياهم في التجارة مع الأفارقة، ومن هؤلاء الأئمة: افلح بن عبدالوهاب، والامير أبي يقظان محمد بن افلح، وابي حاتم بن محمد⁽³²⁾.

ومن الواضح أنّ العلاقات التجارية والتبادل المصلحي بين الطرفين دفع الى قيام العديد من التسهيلات، فقد كان تجار السودان يلقون كل الترحاب، وتفتح لهم الأسواق، كما أحسنت معاملتهم، وكثيراً ما أعفيت بضائعهم وسلعهم من الضرائب والرسوم، وعامل حكام السودان الرعايا الرستميين بالمثل، فرحبوا بسفارات الأئمة، وكفلوا الامان للتجار، ونظراً لقدّم هذه العلاقات، يُرجّح أحد الباحثين - لويسكي - الى وجود جماعات من الكانميين في مدينة نفوسة منذ القرن الثاني للهجرة / الثامن الميلادي⁽³³⁾.

ونظراً لحاجة البلاد الاسلامية الى الأيدي العاملة، فقد كان الرقيق في مُقدمة السلع الأفريقية التي كثر الطلب عليه، وشاع استخدام الرقيق السوداني في الجيش، وفي الخدمة لما يمتازون به من الصفات الجيدة كالصبر، والتحمل، والطاعة، والاخلاص، أكثر من غيرهم من الأجناس كالبربر الذين لم يكن مرغوباً إقتنائهم⁽³⁴⁾.

ولشدة الطلب على الأيدي العاملة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي إرتفعت أثمانهم في البلاد الاسلامية، حيث ذكر الاصطخري الى أنّ سعر الجارية أو الخادم في بلاد المغرب وصل الى "الف دينار وأكثر"⁽³⁵⁾، كما أشار الى أهمية زويلة في تلك الفترة بالنسبة لتجارة الرقيق: "وهؤلاء الخدم السود أكثرهم يقع الى زويلة"⁽³⁶⁾.

ومما يجدر ذكره أن تجارة الرقيق كانت مورداً هاماً للكثير من الممالك الأفريقية جنوب الصحراء كغانا، ومالي، إلا أن ما كانت تُصدّره من العبيد بقي محدوداً مُقارنةً لما كان يُجلب من بلاد كانم التي كانت تُصدّر الرقيق بأعداد كبيرة إلى مصر، وليبيا، وتونس ولقرون طويلة⁽³⁷⁾.

وكان أكثر ما تُصدّره بلاد كانم من الرقيق يمر عبر طريق زويلة - طرابلس التي بقيت مُحفظة بأهميتها، ونشاطها التجاري في القرنين 5 و6 الهجريين / 11 و12 الميلاديين رغم ما أصاب هذا الطريق من كساد وتعطل نسبي بعد مُنتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بسبب حالة القلق وعدم الاستقرار السياسي التي أعقبت الهجرة الهلالية، حيث أشار أبو عبيد الله البكري (ت: 487هـ/ 1094م)، وغيره إلى استمرار جلب الرقيق من زويلة إلى تونس، وشمال أفريقيا⁽³⁸⁾.

و استمرت تجارة الرقيق في القرون التالية ، ففي القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، أشار الرحالة ابن بطوطة إلى كانم بأنها البلاد التي يُؤتى منها: "بالجواني الحسان والفتيان"⁽³⁹⁾.

وكان أغلب ما تُصدّره كانم من العبيد يأتي عن طريق الأسر في الحروب التي لم تنقطع أو بالاغارة على المناطق الوثنية فيما حولها، ولا سيما من ناحية الجنوب، ولم تكن تلك الغارات لتخلو من عنصر المخاطرة لذلك كان سلاطين كانم يقومون بها بين فترات زمنية متباعدة بحيث لا تزيد عن غارة واحدة في السنة⁽⁴⁰⁾ ، واشتهرت مدينة مير أو ميريا- Mirra- في إقليم كوتوشي شمال غرب بحيرة تشاد بأنها كانت إحدى أهم المراكز لتجارة الرقيق⁽⁴¹⁾.

ونتيجة للأعداد الكبيرة من الرقيق الذين وصلوا إلى البلاد الإسلامية فقد استخدموا في جميع ميادين النشاط الاقتصادي، كما كثر الإقبال على اقتنائهم من قبل الحكام الذين استخدموهم في الجيش، كما هو الحال مع المرابطين، والموحدين الذين أقبلوا على إدخالهم في جيوشهم حتى بلغ عددهم مع السلطان الناصر الموحدي في إحدى المواقع الحربية نحو ثلاثون ألفاً من السودان⁽⁴²⁾.

ومما يجدر الإشارة إليه أن ازدهار تجارة الرقيق في العصور الوسطى لا يعني أبداً أن المسلمين قد أساءوا إلى العبيد من الأفارقة أو غيرهم من الأجناس أو أنهم هم الذين ابتدعوا نظام الرق وتجارته كما تحاول بعض المصادر الغربية تصويره⁽⁴³⁾ لتشويه بذلك عن قصد دور الإسلام التاريخي في أفريقيا على أنه استرقاق لا تحضير، ولتثبت الكراهية بين المسلمين القادمين وأهل البلاد من الأفارقة، في حين أن الحقيقة التاريخية تؤكد أن نظام الرق وتجارته كانت موجودة لدى كل الأمم القديمة كالليونان والرومان وغيرهم⁽⁴⁴⁾ ، كما كان موجوداً داخل القارة الأفريقية بين أبناء القارة السوداء أنفسهم ، إذ كان السكان المحليون كثيراً ما يسترقون بعضهم بعضاً ، فقد جاء عن اليعقوبي قوله: "وبلغني أن ملوك السودان يبيعون السودان من غير شيء ولا حرب"⁽⁴⁵⁾.

كما جاء عن الشريف الإدريسي (ت: 560هـ/ 1164م) وغيره ما يؤكد استفحال ظاهرة استرقاق السودان لبعضهم البعض عن طريق السرقة والاختطاف ثم محاولة بيعهم إلى "التجار الداخلين اليهم بالبخص من الثمن ويُخرجونهم إلى أرض المغرب الأقصى، ويُباع منهم كل سنة أُمم وأعداد لا تحصى" (46)، ويضيف الإدريسي "أنّ هذا الأمر الذي جننا به من سرقة قوم أبناء قوم في بلاد السودان طبع موجود فيهم لا يرون به بأساً" (47).

ومن ثمّ يجب النظر إلى قضية الرق وتجارتها في أفريقيا أولاً وقبل كل شيء على أنها مسألة اجتماعية، وليدة ظروف اقتصادية مُحددة، ولم تكن قضية أمة مسلمة وأخرى غير مسلمة لذلك يرى أحد الباحثين الغربيين أنّ الأسباب الرئيسية وراء إزدهار تجارة الرقيق في أفريقيا ترجع إلى الأفارقة أنفسهم (48)، ففي تلك المجتمعات البدائية كثيراً ما كانت الظروف الاقتصادية الصعبة تدفع ببعض الأبناء لبيع آبائهم للحصول على ما يحتاجونه من المواد الأساسية كالمُلاح (49)، الذي كان يندر وجوده في الأقليم السوداني، كما كان للتنظيمات القبلية، والحروب والغارات المستمرة فيما بينها دور في إيجاد نظام الرق وازدهار تجارته داخل القارة الأفريقية حتى بعد انتشار الإسلام هناك، ويؤكد الرحالة بوركهارت إلى أنّ ما كان يُجلب من الرقيق السوداني إلى البلاد المجاورة لا يعد أن يكون نسبة ضئيلة لما كان يقتنيه السودان داخل القارة سواء بالشراء أو الخطف (50).

بالإضافة إلى أنّ الرقيق، صَدّرت بلاد كانم إلى شمال أفريقيا سلعاً أخرى أهمها: الشب الذي اشتهرت به مدن كوار، وقد أشاد الإدريسي في أكثر من موضع بهذا الشب من حيث جودته ووفرته من ذلك قوله: "ومنها يخرج الشب المعروف بالكواري، ولا يعدله شيء في الطيب" (51)، وفي موضع آخر أشار إلى أنّ: "هذا الشب الذي يكون في بلاد كوار بالغ في نهاية الجودة، وهو كثير الوجود، ويتجهز منه في كل سنة إلى سائر البلاد بما لا يحصى كثرة" (52).

ورغم وفرة معدن الشب في كوار إلا أنه كان يتفاوت في جودته من مكان إلى آخر، وكان أكثره جودة هو ما وجد في مدينة انكلاس، على عكس ما وجد منه في تلمة الذي لم يكن جيداً مما اضطر المتاجرون به إلى خلطه بالشب الجيد قبل حمله إلى بلاد المغرب الأوسط (جزائر الحالية)، والمغرب الأقصى (مراكش) (53)، حيث كان يُستخدم لأغراض الصيانة والدباغة، فضلاً عن الإستخدامات الطبية المختلفة (54).

كما اشتهرت بلاد كانم بتصدير الجلود، وكان بها نوع من الجلود يُعرف ب(الزويلية) (55)، والذي كان يستورد خاماً من كانم، ويُصنع في زويلة، بالإضافة إلى تصديرها العاج، وريش النعام (56).

كما صَدّرت بلاد كانم بعض الحيوانات الحية، بالإضافة إلى بعض المنتجات النباتية والأخشاب كالابنوس، كما تاجرت بالياقوت، والزباد (57)، وبعض أنواع التوابل كالفلفل، فقد جاء عن الملاح ابن ماجد (ت: 9هـ/ 15م): "ان طريق التجارة لاستجلاب الفلفل قديماً هو بلاد كانم" (58)، ومن الصادرات الكانمية أيضاً: الاقمشة، والانسجة المزركشة التي اشتهرت بصناعتها (59)، ومنها أقمشة تُدعى "دندي، والننيكو، وقداني" (60).

ب- صادرات شمال أفريقيا الى بلاد كانم :

أما صادرات شمال أفريقيا الى بلاد كانم فقد شملت على مادة الملح الذي يندر وجوده في أغلب الاقليم السوداني المحصور بين الغابات الاستوائية والصحراء الأفريقية، وكانت أهم سباخ الملح تقع في واحة بلما Bilma- في كوار⁽⁶¹⁾ ، الا أنّ كمياته لم تكن لتسد الحاجة المحلية لعموم السكان، ومن ثمّ ظهرت أهمية ملح الصحراء التي كثيراً ما تاجر بمادته التجار المسلمون الى تلك الجهات⁽⁶²⁾ ، حتى قيل "أن كل ما عند السودان يُباع في الملح كالخيل والثياب والزروع والعبيد ويقال أنهم كانوا يبيعون أولادهم فيه"⁽⁶³⁾.

كما صدرت شمال أفريقيا المنسوجات والملابس فقد ذكر المهلبى (ت:375هـ/ 985م) أن ملك كانم في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كان يرتدي ثياباً صوفية وحريرية بعضها كان من صنع مدينة سوسة التونسية التي اشتهرت بصناعة الثياب الرقيقة الفاخرة⁽⁶⁴⁾. وجاء عن البكري أنه كان : "يجلب من زويلة الرقيق الى ناحية أفريقية (تونس) وما هنالك ومبايعاتهم بثياب قصار حمر وبين زويلة وبلاد كانم أربعون مرحلة"⁽⁶⁵⁾.

وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أشار ابن سعيد المغربي بصورة عابرة الى أن الثياب المغربية كانت تحمل الى ملك كانم من "الحضرة التونسية"⁽⁶⁶⁾.

ونظراً لإفتقار بلاد كانم الى بعض المنتجات النباتية كالقمح فانهم إضطروا الى إستيرادها من وارجلان في المغرب الأوسط وغيرها من بلاد المغرب⁽⁶⁷⁾.

ومن الصادرات المغربية الى كانم الخيول، التي كان يتم مبادلتها بالعبيد، وقد لاحظ الرحالة الحسن الوزان ذلك عند زيارته لكانم في أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وحديثه عن التجار المغاربة الذين توافدوا على كانم بالخيول ليبادلوها بالعبيد، وكانوا "ياخذون مقابل كل فرس خمسة عشر أو عشرين عبداً"⁽⁶⁸⁾، كما شملت الصادرات المغربية على الجمال والأسلحة على اختلافها⁽⁶⁹⁾ ، بالإضافة الى غيرها من السلع والمنتجات .

ومما يجدر ذكره أنّ اسلوب (المبادلة) كان هو الغالب على عمليات التعامل التجاري آنذاك، ويؤكد الرحالة ابن بطوطة على هذه الحقيقة بقوله: "أن التاجر أو المسافر في بلاد السودان قد لا يحمل زاداً ولا اداماً

ولا دينار ولا درهماً ، إنما يحمل قطع الملح وحلي الزجاج الذي يُسميه الناس النظم وبعض السلع العطرية"⁽⁷⁰⁾.

هذا وقد اشتهر الكانميون في التعامل ببعض السلع والمواد بديلاً عن النقود التي قلما إستعملت لضعف إنتشارها وإستعمالها في الممالك الأفريقية عموماً - ومن أبرز هذه المواد القماش الذي كان ينسج عندهم ويسمونه (دندي) ولاشتهارهم به فقد كان أساس التعامل عندهم وعليه يتم تسعير بقية المواد والسلع وكان طول الثوب منه عشرة أذرع، ويتم التعامل من ربع ذراع فأكثر⁽⁷¹⁾.

كما تمّ التعامل بـ مواد أخرى كالودع والخرز والنحاس المكسور والورق وتعاملوا بقطع الملح والشب، فقد ذكر ابن بطوطة أنّ الملح كان يقطع الى قطع صغيرة يتصارف بها أهل السودان⁽⁷²⁾.

رابعاً- الطرق التجارية بين كانم وشمال أفريقيا:

يمكن تقسيم الطرق التجارية التي كانت تربط كانم بشمال أفريقيا في المدة موضوع البحث الى فرعين رئيسيين:

-الفرع الأول: ويبدأ من المغرب الأدنى(تونس وليبيا) من طرابلس - ثمّ فران وقصبتها زويلة -ثمّ كوار - ومنها جنوباً الى بحيرة تشاد، وكان من أهم طرق الاتصال المباشر بين كانم وساحل البحر المتوسط ، ويرجع استعمال هذا الطريق الى أيام الرومان والقرطاجيين ، كما كان طريقاً رئيسياً سلكه دعاة الاسلام الأوائل، وفيه سارت حضارته الى السودان الاوسط ، ومن المعروف أنّ حركة التنقل في أفريقيا منذ أقدم الأزمنة التاريخية كانت تسير شمالاً - جنوباً أكثر منها شرقاً - غرباً، وكان طريق(طرابلس- تشاد) من أشهر تلك الطرق على الإطلاق ، فقد كانت طرابلس كما وصفها بوفل بمثابة "بوابة الصحراء"⁽⁷³⁾، التي يتجهز منها الى كثير من مناطق بلاد السودان⁽⁷⁴⁾.

وقد إزدادت أهمية هذا الطريق بعد مجيء الإسلام وما رافقه من زيادة النشاط التجاري مع بلاد السودان فقد إستطاع المسلمون الإنسياب الى داخل بلاد السودان، على عكس من سبقهم من اليونان والرومان الذين إقتصروا نشاطهم على المناطق الساحلية، والذين أقاموا خطأً من الثغور - Limes- ليحول بينهم وبين المناطق الداخلية⁽⁷⁵⁾.

وكانت زويلة التي تبعد عن كانم مسيرة أربعين مرحلة⁽⁷⁶⁾ من أشهر المحطات التجارية في هذا الطريق، حيث كانت معبراً للقوافل التي تنحدر من كل الجهات، وصفها البكري بأنها: "أول حد بلاد السودان.. يجتمع بها الرفاق {التجار} من كل جهة منها، ومنها يفترق قاصدهم، وتنشعب طرقهم"⁽⁷⁷⁾.

وكان لا بد لصادرات كانم الى شمال أفريقيا أن تمر بزويلة مما يُفسر ما كان يوليه حكام كانم وشمال أفريقيا من إهتمام وحرص على تأمين ذلك الطريق الذي كان يشكّل مُرتكزاً أساسياً لتجارتهما الخارجية، وبشكل

خاص تجارة الرقيق، وقد أقام الكانميون على هذا الطريق عدداً من الحصون والقلاع وشحنوها بالمقاتلين، وما زالت آثار تلك القلاع قائمة حتى الآن خاصة في جهات القطرون، ووادي الحفرة، وتُعرف بالقصور⁽⁷⁸⁾، وكان لهذه الإجراءات الأمنية أن إزدهر النشاط التجاري عبر هذا الطريق.

ومما زاد من أهمية طريق زويلة أنه كان عامراً كثير الأبار والواحات والتي أطلق عليها ابن حوقل وغيره من جغرافي المسلمين اسم الجزر⁽⁷⁹⁾، حيث كانت تُشكل محطات استراحة للقوافل العابرة - وقد بقي هذا الطريق مُحْتَفَظاً بنشاطه وأهميته التجارية، وأن كان قد تعطل بشكل نسبي بعد منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بسبب الهجرة الهلالية وما أعقبها من عدم إستقرار سياسي واقتصادي إلا أنه سرعان ما عاود نشاطه وحيويته في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، لا سيما بعد أن أصبحت فزان تحت سيطرة كانم التي عملت على تأمين النشاط التجاري عبره، وقد تحقق ذلك فعلاً بفضل العلاقات الطيبة التي كانت تربط كانم بالدولة الحفصية في تونس⁽⁸⁰⁾.

- الفرع الثاني- ويبدأ من المغرب الأوسط (الجزائر الحالية) من مدينة وارجلان - ومنها إلى غدامس التي تبعد عنها حوالي عشرين يوماً⁽⁸¹⁾.

وقد اشتهرت غدامس بدباغة الجلود، وصفها ابن سعيد المغربي بأنها: "حصون على الجادة التي تمر ببلاد كانم"⁽⁸²⁾، واشتهر أهلها بالتجارة مع برداوة (التيبو)⁽⁸³⁾ - ثم منها إلى غات - ومنها جنوباً نحو اغادس - ثم يتجه الطريق شرقاً نحو بلما قصبة كوار - ومنها جنوباً إلى بحيرة تشاد.

أما فيما يتعلق بوسائل النقل على هذه الطرق فقد شملت: الحمير، والثيران، وكذلك الخيول الذي يرجع استخدامه في حركة النقل الصحراوي إلى نهاية الألف الثاني، وبداية الألف الأول ق.م، حيث إستخدمه الجرامنتيون (800-46 ق.م). إلا أن إستخدامه بقي محدوداً، ومحصوراً في المناطق الساحلية حتى مجيء الأسلام ودخوله شمال أفريقيا في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي حيث شاع إستخدامه بعد ذلك في الكثير من جهات السودان جنوبي الصحراء بما في ذلك بلاد كانم، حيث كانت الخيول في مقدمة وارداتها من المغرب، على أن الخيول لم تُضاهي الجمال في عملية النقل الصحراوي نظراً لما تحتاجه الخيول من العناية المركزة، وهكذا فإن الجمال كانت من أشهر وسائل النقل الصحراوي على الإطلاق، وجاء دخوله شمال أفريقيا من بلاد الشام ومصر في بداية العصور الميلادية⁽⁸⁴⁾، فأصبح الاداة الرئيسية للتجارة، وبفضله تمكن سكان الشمال الأفريقي من الانسياب جنوباً إلى العمق الصحراوي، فظهرت بفضله شبكة مُعقدة من الطرق كان لها أثرها في تنشيط الحركة التجارية بين كانم والمغرب طيلة القرون الوسطى.

أهم الاستنتاجات:

من أهم النتائج التي إنتهى إليها البحث :

- عمق الروابط بين دولة كانم وشمال أفريقيا، وكانت العلاقات التجارية هو إمتداد للتواصل التاريخي بينهما، حيث من المعروف أن العرب جزء من أفريقيا منذ كانت ومنذ كانوا وجوداً متكاملًا جغرافياً وبشرياً وثقافياً، لذلك بقيت العلاقات العربية الأفريقية تتحدى كل عوامل التزييف بسبب واحد وبسيط هو أنها حقيقة تاريخية صنعتها الشعوب وأمنت بها، وكافحت دونها فلا ينسخها التجاهل، ولا يزيلها الكذب المحض ولا يغيرها التأويل، ولا يبدلها التفسير.
- كان لانتشار الإسلام في السودان الأوسط، وتبنيه ديناً رسمياً من قبل حكام كانم في منتصف القرن 5هـ/ 11م عاملاً أساسياً لبروز دولة كان وشهرتها، وتمكن حكامها المسلمون من تجاوز الأطر القبلية الضيقة، وإستطاع الإسلام بما أوتي من قوة ذاتية تمثلت في بساطته، وكونه ديناً حضارياً عالمياً من نقل الأنسان الأفريقي من عصر الغابة، والإنزال الى عصر النور والإفتاح ، فكان أن عرفت تلك البلاد في ظل الإسلام ونظامه الحضارة بأبهى صورها، وكان للإسلام دوره الواضح في تقوية الشعور بالجماعة، والقضاء على حواجز اللون والجنس، كما إستطاع الإسلام من تنظيم علاقة الفرد الأفريقي بمجتمعه والعالم الذي من حوله، ومن ثمّ ليس من الغريب أن يقرن تاريخ دولة كانم وشهرتها بانتشار الإسلام على الرغم من إمتداد تاريخها السياسي الى مراحل سابقة لإعتناقها الاسلام، الا أنها مع ذلك بقيت شأنها شأن غيرها من كيانات السودان شبه معزولة عن العالم الخارجي حتى دخولها الإسلام .
- شكّلت دولة كانم الاسلامية بحكم موقعها الجغرافي الفريد حلقة وصل بين شرق أفريقيا وغربها ، وبين شمال القارة الأفريقية وجنوبها، ويمكن القول أن موقع كانم وسيطرتها على الطرق التجارية التي كانت تمر بها، فضلاً عن تمتعها بثروات زراعية ، وحيوانية عاملاً مهماً لإزدهار نشاطها التجاري .
- إستطاعت دولة كانم التعويض عما كانت تفتقده من الذهب الذي كان عماد إقتصاد كيانات السودان الغربي بسلع أخرى بديلة كالرقيق الذي إزدهرت تجارته في المدة موضوع البحث نظراً لزيادة الطلب على الأيدي العاملة في البلاد الإسلامية، بالإضافة الى تصديرها سلعاً أخرى كالشب، والعاج، والحيوانات الحية، والأخشاب .. الخ ، أما أبرز السلع الواردة اليها من الشمال فكان الملح الذي كان يندر وجوده في الجنوب، فضلاً بعض المحاصيل الزراعية كالقمح ، والمنسوجات والملابس، والخيول وما الى ذلك مما كان عاملاً مشجعاً على زيادة الروابط وتشابكها بين كانم والدول الإسلامية المجاورة لها في الشمال الأفريقي .

الاحالات والهوامش :

- 1 - الوزان، الحسن بن محمد المعروف بليون الأفريقي (ت: 959هـ / 1552م)، وصف أفريقيا، ترجمة: أحمد جحي ومحمد الاخضر، الرباط ، 1982، ج1، ص29.
- 2 - الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد (ت: النصف الاول من القرن 4هـ / 10م): المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر الحسيني، القاهرة، 1961، ص16.

- 3 - Fage, g. d. A history of Africa, London; 1978, p., 57
- 4 - لا يعرف على وجه التحديد أصل كلمة كانم واشتقاقها، ويبدو أنها كانت اسماً لارض توسع مدلوله بمرور الوقت فأصبح يطلق على مجموع السكان القاطنين تلك الأرض، وهذا ما يمكن ملاحظته فيما أورده اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت: 284هـ / 897م)، التاريخ، محمد صادق بحر العلوم، النجف الاشرف، 1974، ج1، ص 199.
- 5 - Tramingham, The influence of islam upon Africa, London, 1968, P., 17
- 6 - عبد الجليل، الشاطر بصيلي، تاريخ وحضارات السودان الشرقي من القرن السابع الى القرن التاسع عشر الميلادي، القاهرة، 1972، ص 412.
- 7 - Shinnie, M.; Ancient Africa Kingdom, London; 1968, P., 69
- 8- اليعقوبي، التاريخ، ج1، ص 166.
- 9 - الماغوميين : تعني كلمة (ماغومي) بلغة السودان اسم لقبيلة التوماغوري - Tu-maghuri - الذين يعتبرون أسلاف الماغوميين ، ولذلك انتسبوا اليهم ، وهم من البربر أبناء عمومة الطوارق، وهناك من يرى أن أصلها بلغة الكانم هو (مامي) ومعناها الحاكم والملك ومنها اشتق لقب (ماي) اي السلطان . ينظر: طرخان، ابراهيم علي: امبراطورية البرنو الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص 51.
- 10 - Palmer, H., R, Sudanse Memoirs, Frank Cass and Company, London ; 1976, vol., 3, p., 36
- 11 - مؤلف مجهول (ت: من القرن 6هـ / 12م)، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق. سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، 1986، ص 146.
- 12 - جيبي - Njimi - : من أشهر عواصم كانم وتعرف كذلك باسم (سيما - Sima) او (شام - Sham) وتقع الى الشمال من بحيرة تشاد التي تبعد عنها بحدود 100 ميل تقريبا. ينظر : ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى (ت: 685هـ / 1279م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق. اسماعيل العربي، ط2، الجزائر، 1982، ص 95، القلقشندي، شهاب الدين أحمد (ت: 821هـ / 1418م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، القاهرة، د/ت، ج5، ص 281، طرخان، امبراطورية البرنو، ص 89 - 90.
- 13 - وردت عند القلقشندي باسم (دلا) ينظر : صبح الاعشى، ج5، ص 281.
- 14 - كاكا - Kaka - وقد ترد أحياناً بلفظ (كاغا) أو (كفا) أو (كاجا)، وتبعد عن العصمة جيبي نحو 40 ميلاً. ينظر : القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص 281، دائرة المعارف الاسلامية (مادة: برنو) ج580، 3.
- 15 - ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد (ت: 749هـ / 1349م): مسالك الامصار في ممالك الامصار، تحقيق. مصطفى ابو ضيف، الرباط، 1988، ص 53.
- 16 - كوار: مدينة وراء زويلة على بعد خمس عشر مرحلة افتتحها عقبة بن نافع الفهري سنة 46هـ / 666م . ينظر : اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت: 284هـ / 897م)، كتاب البلدان، تحقيق. محمد صادق بحر العلوم، 1939، ص 104، الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: 636هـ / 1238م)، معجم البلدان، بيروت، 1957، ج4، ص 432.
- 17 - فزان : وقاعدتها زويلة وبينهما خمس عشرة مرحلة . ينظر ابو الضياء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت: 732هـ / 1331م): كتاب تقويم البلدان ، تحقيق. رينود وماك كوركين ديسلان، باريس، 1850م، ص 127.
- 18 - ينظر: الجغرافيا، ص 94.
- 19 - برنو : اسم اطلق على مجموعة قبائل الكانوري القاطنة في كانم ثم اطلق على المملكة التي كان للكانوري الفضل في اقامتها غربي بحيرة تشاد، وقد قيل الكثير في اصل اشتقاق (برنو) الا انه يرجح ان تكون الكلمة تحريفاً لكلمة (بارات او بارام) في بعض اللغات الصحراوية ومعناها الرجال المحاربون . ينظر : طرخان، امبراطورية البرنو، ص 5، دائرة المعارف الإسلامية (مادة: برنو)، ج3، ص 576.
- 20 - طرخان ، امبراطورية البرنو، ص 43.
- 21 - طرخان ، امبراطورية البرنو، ص 43.
- 22 - للمزيد ينظر : عبد الجليل، تاريخ حضارات، ص 411.
- 23 - Trimmingham, history of Islam in west Africa Oxford Univ., press, London, 1968, p., 103.
- 24 - كاني، ا.م: "مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية بين شمال افريقيا ووسط السودان بين 700م و1700م مع اشارة خاصة الى كانم - برنو وارض الهوسا"، مجلة البحوث التاريخية، ع(الاول)، 1981، ص 10.

- 25 - اقتترن هذا التحول بإسلام ملك كانم هيوم بن جلمي (487 - 491 هـ).
- 26 - أوليفر، رولان وجون فيج، موجز تاريخ إفريقيا، ترجمة. دولت صادق ومحمد السيد غلاب، القاهرة، د/ت، ص 98.
- 27 - سماهم اليعقوبي بـ "جنس السودان" انظر: كتاب البلدان، ص 104.
- 28 - بوفل، الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، ترجمة. زاهر رياض، القاهرة، 1968، ص 46.
- 29 - اليعقوبي، البلدان، ص 103 - 104.
- 30 - اليعقوبي، التاريخ، ج 1، ص 166.
- 31 - عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، مطبعة منشأة المعارف، الاسكندرية، 1979، ص 502.
- 32 - اسماعيل، محمود، الخوارج في المغرب العربي، بيروت، 1976، ص 211.
- 33 - اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص 211.
- 34 - المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت: 388هـ / 988م): احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2، ليدن، 1906، ص 242.
- 35 - الاصطخري، المسالك والممالك، ص 37.
- 36 - الاصطخري، المسالك والممالك، ص 36.
- 37 - Murphy, E. G; A history of Africa civilization, New York; 1972, P., 146.
- 38 - البكري، أبو عبيد الله بن عبدالعزيز (ت: 487هـ / 1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، تحقيق. دي سلان المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، الجزائر، 1857، ص 211.
- 39 - ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد (ت: 779هـ / 1377م)، تحفة النظائر في غرائب الاسفار وعجائب الامصار، بيروت، 1968، ص 679.
- 40 - الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص 176 - 177.
- 41 - طرخان، امبراطورية البرنو، ص 89.
- 42 - ابن فضل الله العمري، مسالك الامصار، ص 88.
- 43 - ينظر على سبيل المثال: ويدنر، دونالد، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة. راشد البراوي، دار الجيل للطباعة، الفجالة، د/ت، ص 64.
- 44 - الاثوري، ادم عبدالله، موجز تاريخ نيجيريا، بيروت، 1965، ص 161.
- 45 - اليعقوبي، البلدان، ص 103 - 104.
- 46 - الادريسي، محمد بن ادريس (ت: 560هـ / 1164م): صفة المغرب واراض السودان ومصر والاندلس، تحقيق. دوزي خويه، ليدن، 1968، ص 39.
- 47 - الادريسي، المصدر والصفحة نفسها.
- 48 - دافسون، باسيل، إفريقيا القديمة تكشف من جديد، ترجمة. نبيل بدروس زغلول، القاهرة، د/ت، ص 60.
- 49 - الشنقيطي، احمد بن الامين، الوسيط في تراجم ادباء شنقيط، القاهرة، 1911، ص 493.
- 50 - بوركهارت، جون لويس: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان، ترجمة. فؤاد اندراوس، القاهرة، 2007، ص 266.
- 51 - الادريسي، صفة المغرب واراض السودان، ص 3.
- 52 - الادريسي، المصدر نفسه، ص 40.
- 53 - الادريسي، المصدر نفسه، ص 39.
- 54 - فهمي، نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1973، ص 238.
- 55 - اليعقوبي، البلدان، ص 104.
- 56 - Oliver, R. and Fagan, B., M.; Africa in the iorn Age, Cambredge Univ., press; 1981, Africa in the iorn Age, P., 149
- 57 - عبد الجليل، تاريخ وحضارات السودان الشرقي، ص 422.

58 - Hogken ,J., F; Corpus of early Arab source for West African, Cambridge, Univ.,press., 1981 ,P., 367.

59 - ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص 679.

60 - تميز لونهما بالسواد الا ان (القداني) مع انه اسود يرى في لونه حمرة فهو كلون رقاب الحمام السود.

61 - See; The Cambridge encg of Africa P., 132

62 - ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص 658.

63 - الشنقيطي ، الوسيط في تراجم ادباء شنقيط ، ص 493.

64 - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص 142.

65 - البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص 11.

66 - ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، ص 95.

67 - الادريسي، صفة المغرب وارض السودان ، ص 35.

68 - الوزان ، وصف افريقيا ، ج2، ص 176.

69 - الوزان ، المصدر نفسه ، ج2، ص 176.

70 - ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص 663.

71 - القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج5، ص 280.

72 - ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص 658.

73 - بوقل ، الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ، ص 35.

74 - الادريسي ، صفة المغرب وارض السودان ، ص 121.

75 - قاسم ، جمال زكريا ، الروابط العربية الافريقية قبل حركة الكشف الجغرافية وبدء حركة الاستعمار في القرن الخامس عشر، نشر ضمن

كتاب: العلاقات العربية الافريقية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة، 1977، ص36.

76 - البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص 11.

77 - البكري، المصدر نفسه ، ص10.

78 - البرغوثي ، عبداللطيف محمود، تاريخ ليبيا الاسلامي من الفتح الاسلامي حتى العصر العثماني، بيروت، 1072، ص 446.

79 - الادريسي، صفة المغرب وارض السودان ، ص 37.

80 - السلاوي، ابو العباس احمد خالد الناصري(ت: 1315هـ / 1897م) ، كتاب الاستقصا لخبار المغرب الاقصى، الدار البيضاء، 1954، ج

5، ص 103.

81 - مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص 224.

82 - ابن سعيد المغربي، الجغرافيا ، ص 127.

83 - التيبو : وهم سكان الصحراء الشرقية والذين تركزوا بشكل اساسي في هضبة تبستي وما حولها ومنها استمدوا تسميتهم.

84 - بوقل، الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ، ص 58 .